

فقه الأسماء الحسنى

القدیر، القادر، المقتدر

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٣-١١-١٤٢٨هـ

تفریغ: أم البراء

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أمّا بعد،

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته... معاشر المستمعين،

ومن أسماء الله الحسنى: **القدیر، القادر، المقتدر**.

وجميع هذه الأسماء وردت في القرآن وأكثرها وروداً **القدیر** ثم **القادر** ثم **المقتدر**.

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤، آل عمران: ١٨٩، المائدة: ١٧، ٤٠، ١٩، الأنفال: ٤١، التوبة: ٣٩، الحشر: ٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

وقال -تعالى-: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥].

وقال -تعالى-: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

معاشر المستمعين، وجميع هذه الأسماء تدلّ على ثبوت القدرة صفة لله -عز وجل- وأنه -سبحانه- كامل القدرة، فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد، يهدي من

يشاء ويضل من يشاء، ويجعل المؤمن مؤمناً والكافر كافراً والبر براً والفاجر فاجراً، ولكمال قدرته لا يحيط أحدٌ بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعلمه إياه، ولكمال قدرته خلق السموات والأرض وما بينهما في ست أيام وما مسه من لغوب، ولا يعجزه أحدٌ من خلقه ولا يفوته؛ بل هو في قبضته أين كان، الذي سلمت قدرته من اللغوب والتعب والإعياء والعجز عما يريد، ولكمال قدرته كل شيء طوع أمره وتحت تدبيره فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

أيها الإخوة المستمعون، ومن أصول الأيمان العظيمة الإيمان بالقدیر، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩) [القمر: ٤٩]، وقال -تعالى-: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (٣٨) [الأحزاب: ٣٨]، وقال -تعالى-: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (٢) [الفرقان: ٢].

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال جاء مشرك قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاصمون في القدر، فترلت هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (٤٧) ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩) [القمر: ٤٧-٤٩].

ومن لا يؤمن بالقدر لا يؤمن بالله عز وجل قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "القدرُ قدرة الله". فإنكار القدر إنكار لقدرة الله -عز وجل- وححد صفاته -سبحانه- أو شيء منها يتنافى مع الإيمان به -سبحانه-، إذ أن من أصول الأيمان به الإيمان بأقداره، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيداً.

وقال عوف -رحمه الله-: من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام، إن الله -تبارك وتعالى- قدّر أقدارا وخلق الخلق بقدر

وقسّم الآجال بقدر، وقسّم الأرزاق بقدر، وقسّم البلاء بقدر، وقسّم العافية بقدر.

والإيمان بالقدر -أيها الإخوة المستمعون- من أجل أوصاف أهل العلم بالله عز وجل.

روى ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، قال الذين يقولون: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال ابن القيم -رحمه الله-: وهذا من فقه ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وعلمه بالتأويل ومعرفته بحقائق الأسماء والصفات، فإن أكثر أهل الكلام لا يوفون هذه الجملة حقها وإن كانوا يقولون بها، فمنكرو القدرة وخلق أفعال العباد لا يقولون بها على ووجهها، ومنكرو أفعال الربّ تعالى القائمة به لا يقولون بها على ووجهها؛ بل يصرحون أنه لا يقدر على فعل ما يقوم به، ومن لا يقر بأنه الله -سبحانه- كل يوم هو في شأن يفعل ما يشاء لا يقر بأن الله على كل شيء قدير، ومن لا يقر بأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وأنه سبحانه يقلب القلوب حقيقة وأنه إن شاء أن يقيم القلب إقامة وإن شاء أن يزيغه أزاعه، لا يقر بأن الله على كل شيء قدير.. إلى غير ذلك من شؤونه سبحانه وأفعاله التي من لم يقرّ بها لم يقرّ بأنه على كل شيء قدير، فيالها كلمة من حبر الأمة وترجمان القرآن -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

فهذا وإنّ للإيمان بقدرة الله -عز وجل- التي دل عليها أسماؤه القدير القادر المقتدر آثاراً عظيمة وثماراً مباركة تعود على العبد في دنياه وأخراه، كيف لا والإيمان به قطب رحى التوحيد ونظامه

ومبدأ الإيمان وتمامه، فهو أحد أركان الإيمان، وقاعدة أساس الإحسان.

□ فمن ثماره المباركة أنه يقوّي في العبد الاستعانة بالله، وحسن التوكل عليه، وتمام الالتجاء إليه، روى الترمذي عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال كنت خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً فقال لي: ((يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)).

□ ومن آثاره تكميل الصبر وتتميمه، وحسن الرضا عن الله -عز وجل-، قال ابن القيم رحمه الله: من ملأ قلبه من الرضا بالقدر ملأ الله صدره غنى وأمناً وقناعة وفرغ قلبه لمحبهه والإنابة إليه والتوكل عليه، ومن فاته حظُّه من الرضا امتلأ قلبه بضد ذلك، واشتغل عما فيه سعادته وفلاحه.

□ ومن آثار الإيمان بالقدر -أيها الإخوة المستمعون- سلامة الإنسان من أمراض القلوب كالحقد والحسد ونحوهما لإيمانه أن الأمور كلها بتقدير الله -عز وجل-، وأنه -سبحانه- هو الذي أعطى العباد وقدر لهم أرزاقهم فأعطى من شاء ومنع من شاء، فالفضل فضله -سبحانه- والعطاء عطائه، ولهذا يقال عن الحاسد: إنّه عدو نعمة الله على عبادة.

□ ومن آثاره تقوية عزيمة العبد وإرادته في الحرص على الخير وطلبه والبعد عن الشر والمهرب منه، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال: ((احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا؛ ولكن قل قدر الله وما شاء فعل)).

□ ومن آثاره حسن رجاء الله ودوام سؤاله والإكثار من دعائه؛ لأن الأمور كلها بيده وبتقديره وتدييره -سبحانه-، روى الإمام أحمد في كتاب الزهد عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير -رحمه الله- قال: تذكّرت مجمع الخير فإذا جماع الخير كثير، الصوم الصلاة، وإذا هو في يد الله عز وجل، وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله -عز وجل- إلا أن تسأله فيعطيك فإذا جماع الخير الدعاء. وكان من أكثر دعاء نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك))، روى الترمذي وابن ماجه عن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر أن يقول: ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك))، فقلت: يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا، قال: ((إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف شاء)).

وهذا -معاشر المستمعين- تنتهي هذه الحلقة، وإلى الملتقى في الحلقة القادمة -إن شاء الله-، استودعكم الله و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

